فهو اردأ الاقاويل بل الاصل عدم الزيادة وقد نص بعض الائمة على ان كان انما تزاد في ضرورة الشعر
فتخريج الاية الشريفة عليه غير مناسب لاسيما والصفدي يعتقد ان الزائد هو الذي دخوله في الكلام
كخروجه فيلزم وقوع كلمة في القران حشوا لا فائدة في وجودها معاذ الله من ذلك قال
عند الكلام على قوله • هذا جزاء امرء قرانه درجوا • من قبله فتمنى فسحة الاجل •
يقال حاز نيته تحزنيته اي غلبته مثل باكيته فبكيته اي كنت ابكى منه وهو احد الاقوال في قول
الشاعر • والشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا • اي تباكي عليك
نجوم الليل والقمر فتغلبهم ومعنى هذا مشكل لان الشمس اذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون
باكية وكان ينبغي ان يقول انها غربت وكسفت ونحو ذلك انتهى اقول لا يجوز ان
يكون العاملان وهما كاسفة وتبكي تنازعا الظاهر بعدهما وهو قوله نجوم الليل والقمر واعمل الثاني
منهما على المختار عند البصريين وحذف المفعول من الاول لانه فضلة مستغنى عنه ولم يضمر لئلا يعود الضمير
على متاخر لفظا ورتبة مع كونه فضلة مستغنى عنه والمعنى ان الشمس طلعت ولم تكسف النجوم والقمر
فكانت سوداء مظلمة لا نور لها يغلب نور غيرها من الكواكب فكان الزمن كله ليلا وان كانت الشمس
طالعة اذ لا اعتداد بطلوعها مع فقد نورها ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها على انها غلبت
القمر ونجوم الليل في بكائها على ذلك الميت وتلك مبالغة حسنة يرتفع معها الاشكال الذي اورده
والله تعالى اعلم قال ونصب عمر ومشكل لانه علم مفرد فكان ينبغي ان يبنى على الضم ثم
ذكر في اعرابه وجوها منها انه اراد يا عمر بن الخطاب والمنادى المضاف يكون منصوبا ثم قطع عن
الاضافة لانتهاء الوزن اقول هذا ايضا من الاعاجيب فانه يوهم انه اذا قيل يا عمر
ابن الخطاب كان المنادى منصوبا لانه مضاف وهذه سقطة لا ينفض دنسها البحر فانه لا شك
ولا نزاع في ان عمر الواقع في هذا التركيب علم مفرد غير مضاف وان الابن وقع صفة بين علمين مضافا
الى العلم الثاني لا مضافا اليه بالعلم الاول نعم ان اراد انه لو قيل يا عمر بن الخطاب جاز بناء العلم
الثاني على الضم كما هي القاعدة ولا اشكال فيه وجاز فتحه اتباعا لحركة الابن كما قالوا في قول الشاعر
يا حكم بن المنذر بن الجارود • فكان الشاعر اراد وصفه بابن مضافا الى علم ففتحه لذلك ثم
انتهى الوزن لم يمكنه الاتيان بالصفة فبقي العلم على حالة الفتح التي كانت تجوز له مع ذكر الصفة
فهذا له وجه وان كان بعيدا لان عبارة الصفدي لا تساعد عليه ثم ان البيت من شعر جرير يرثي
به عمر بن عبد العزيز فليس لابن الخطاب فيه تعلق قال وقال بهاء الدين الفضولي
في الجرب • حرجي وحرجي اذابا • جهدك اذا جفا لي الاحباب •
• تركاني كالماء والخمر لطفا • فلهذا طفا على الحباب • قلت تمثيل الجدري
كالحباب تمثيل حسن ولكن هذا المقام مقام تشبيه ما يليق به ان يقول صرت كالماء والخمر لطفا نعم
هذا يليق بالحبيب المجدور ان يوصف باللطافة لكن نظمت انا في هذا المعنى بالقاهرة اول دخولي
اليها وقد حصل لي ولمن احبه جرب فقلت •
• ولما صرعونا وامتزجنا محبة • علانا حباب الحب في ساعة المزج •
• وما هو حب قد خاض جرعا امه • واصبح في كفيه من لولؤ اللج •
اقول انه اراد انه استحق المعنى المذكور وهو تشبيه الجدري بالحباب من حيث ان
الحباب انما يتولد عن مزج الماء بالخمر وتلك حالة لطف على ما ادعاه لا يناسب وصف الشكوى وانما
يذكر في مقام الرقة واللطافة كما ذكره هو في البيت الاول من مقطوعه اراد بذلك نفي السرقة عنه واثبات

الفضل له

الفضل له على المتقدم ويابى الله الا خلاف ذلك ونقول ان هذه الزيادة التي ذكرها ليست بموجودة في
كلام ابن الفضول انما هي صريحة في كلام الباجوري حيث قال
• تناجوب بين البنان تحكه • رضينا به والكاشحون غضاب •
• وكنا معا كالماء والخمر رقة • علانا لطول الامتزاج حباب •
فهل بيت الاول الا ماخوذ من هذا البيت الثاني لا فضيلة له عليه ولا زيادة عنده فيه فما هذا التشديد
الذي يتعاناه هذا الرجل واما بيته الاول فقد اعترف هو في كتابه بان مجير الدين بن تميم سبقه
اليه حيث قال • لا تنكروا حربا وقد لاح فوق يدي • من الحبيب ومهما شيتم قولوا •
• ماذا علي اذا ما غصت بحر هوى • خرجت منه وكفي ملوها لولوا •
واين احدهما من الاخر هيهات ما بينهما مع ما في ذلك من ثقل لا يخفى عليك اذ لا يستقيم
الاتيان بالخوض مع اللجج فتامله قال عند الكلام على اعراب قوله •
• وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل •
دوني اسم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني وحذف صدر الصلة اذا لم تطل
ضعيف ومنه قراءة بعضهم تماما على الذي احسن اي هو احسن ومنه قول الشاعر •
• من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه • ولم يحد عن سبيل الحلم والكرم •
وانما جوزوا حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله المعنى وهو الذي
في السماء وكقولهم ما انا بالذي قائل لك سوءا لان بالصلة هنا طالت فجاز حذف صدرها واما الصلة
في قوله من دوني فانها لم تطل اقول اطال الكلام في تخريج البيت على وجه بعيد خطا
معه الناظم وذلك انه زعم ان قوله دوني خبر مبتدا محذوف فاعترفوا بانه لا يحذف اذا كان عائدا الا
مع طول الصلة وهو غير طويلة والحق ان دوني ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا تقديره استقر دوني
في الكلام المكان وانا فوقه في الرفعة بالاستحقاق فلا يحتاج مع هذا الى تقدير مبتدا ويجري به على
سنن مستقيم سالم من الاعتراض مع ان الحكم على حذف صدر الصلة بالضعف اذا لم تطل الصلة هكذا
على العموم باطل فان الصلة اذا كانت لاي جاز حذف صدر صلتها اجماعا طالت او لم تطل قال
الفاء من قوله فلا جواب للشرط ولا النافية للجنس وعجب اسم لا اقول محصل هذا الكلام مشتمل
على ثلاثة امور كلها باطلة الاول جعل الفاء جوابا للشرط وقد تقدم له نظير هذا الوهم ونبهنا عليه وعلى
وجه الصواب فيه الثاني ادعاؤه ان لا في البيت لنفي الجنس وهو غير صحيح فان تلك هي التي
تعمل عمل ان وتبنى النكرة المفردة معها على ما كان ينصب به ومعلوم ان الناظم لم يقصد ذلك
ولا بنى اسمها المذكور على الفتح لتوفر موجب بنائه الثالث ان قوله ان عجبا اسمها وقد
علمت بطلانه بما ذكرناه قال لي جار ومجرور في موضع رفع لانه خبر مقدم واسوة
مبتدا وانما تاخر لانه نكرة اقول اعتقد ان تقديم الجار والمجرور هنا مصحح للابتدا
بالنكرة فاوجب تاخير المبتدا وهو وهم منه فان المسوغ هنا العمل اذ اسوة عامل في قوله بانحطاط
الشمس فهو نظير قولك رغبة في الخير خير فلا يجب تاخير المبتدا الموجه الذي قاله فتامله
قال ومن هذا اخذ الخطيري هجوا •
• يا فتح يا اشهر كل الورى • باللوم والخبث والكذب •
• كم تدعي شيعة اهل الفنا • اسمك ينبي عن النصب •
وهذا فيه تسامح يغتفر لحلاوة النظم اذ التحقيق ان الفتح من القاب البناء والنصب من القاب

Copyright © King Saud University